نظرية جينزبارج في التوجيه[1](1911-2002) Eli Ginzberg

mansouriabd@yahoo.fr

تمهيد

كان الاختيار المهني في الماضي عبارة عن عملية تتحكم فيها الصدفة إلى حد كبير وعوامل مثل مدى توفر المهنة، التوزيع الجغرافي للصناعات، حاجة الأسرة الملحة والتي تدفع ببعض أفرادها إلى التحرك بحثا عن العمل.

والاختيار المهني سلوك يتأثر بشخصية صاحبه في بُعديها الشعوري واللاشعوري، و يرتبط بعناصر القدرة والاستعداد والميل. وعادة يتبلور في ظل ما يقدم من توجيه مهني داخل الأسرة في سياق التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها. و رغم أن في الظاهر هو سلوك متعلق بالفرد، إلاَ أن عملية الاختيار هذه تظل مع كذلك خاضعة للأحوال الاقتصادية ومتطلبات السوق المهنية[2].

وظهر الإرشاد والتوجيه في المدارس استجابة لعدة عوامل مترابطة . ويعتقد ***ليتون*** و ***كرافت***[3] أن من هذه العوامل: التطورات الايديولوجية، التطور الاقتصادي، والتقدم المادي. كلها شكلت واقعا مهنيا جديدا من أهم ما أصبح يحتاج إليه عمالة بكفاءة متميزة و بمهارات خاصة .

قبل 1950 لم تكن هناك نظرية تشرح الأطوار في التكوين والاختيار المهني، ويرجع الفضل إلى ***جينزبارج*** وفريق عمله الرئيسي[4] في تقديم تفاصيل دقيقة وذات أهمية حول موضوع الاختيار المهني والتوجيه المهني. وقد تم عرض أهم عناصر مساهمتهم في كتابهم المشترك " **الاختيار المهني : نحو نظرية عامة** "[5]. كان هدفهم إعطاء صورة عن المراحل المتتالية التي تنتهي بالفرد إلى اختيار مهنة ومباشرتها.

منطلقات نظرية *جينزبارج* حول الاختيار المهني

النموذج المقترح من *جينزبارج* و فريقه مبني على ثلاثة منطلقات هي: أ- اختيار المهنة عملية تطورية ، ب- اختيار المهنة عملية غير قابلة لعكس الاتجاه، اختيار المهنة عملية توافقية .التوافق و الحل الوسط هو صفة أساسية في كل اختيار.

1- المنطلق الأول : الاختيار المهني عملية تطورية

يرى ***جينزبرج*** أن الاختيار المهني عملية مستمرة و ثمرة تفاعل ديناميكي بين مجموعة من السمات المحددة للفرد كالقدرات والاستعدادات و الميول وبين العوامل الخارجية المؤثرة . فالاختيار المهني حصيلة

---

[1]- مقتبسة من كتاب "الارشاد و التوجيه" تأليف : أ.منصوري عبد الحق ، تفاصيل أخرى حول النظرية في الصفحات 191-120

[2]- عبد الفتاح محمد دويدار (1995)" علم النفس المهني و تطبيقاته " ، ص137

[3] - Lytton ,H and Craft ,M (1969) " Guidance and counseling in British schools".

[4]- يتكون من جيمزبارج Ginzberg ، جنسبارج Ginsburg هارمة Herma و أكسيلراد Axelrad.

[5] - Occupational choice : an approach to a general theory

لتأثير المجموعتين معا. و تبدأ عملية الاختيار المهني من سن الرابعة أو الخامسة و تستمر في التطور إلى غاية بداية سن الرشد. و تنتظم هذه الفترة الزمنية ثلاث مراحل متعاقبة :

أ- مرحلة الاختيار الخيالي

و تظهر في مرحلة الطفولة المتأخرة بين سن العاشرة و الثانية عشرة تقريبا و قد يبدأ في معايشتها في سن السادسة. ترتكز عملية الاختيار على أرضية خيالية ولا تستند إلى حقائق متعلقة بالقدرة و ظروف مباشرتها و لا إلى نوع التضحيات المطلوبة و الامتيازات المستفادة. كل ذلك لا يفكر فيه الطفل في هذه المرحلة و ينتقي المهن تماما كما يختار طريقة اللعب.. إن أهم ما يميز هذه المرحلة عدم التفكير في النتائج المترتبة عن عملية الاختيار. كما أنه لا يوجد في تفكير الطفل أي ارتباط أو صلة بين الأهداف التي يقررها والوسائل التي تُنجز بها .

ب-مرحلة الاختيار المبدئي أو المرحلة التجريبية

و هي مرحلة الاختيار المؤقت أو التجريبي . تمتد من سن الحادية عشر إلى سن السابعة عشر. هذه المرحلة تميزها حالة من التردد، والرغبة في البحث والتجريب، كما تتميز بالوعي التدريجي، و بدء شعور الفرد بالحاجة إلى التقدير الدقيق و القياس الموضوعي الذي يستطيع بواسطته الانتهاء إلى اختيارات مهنية منطقية و واقعية بالاستناد إلى حقائق تتعلق بالشخص وبالبدائل و المجالات المفتوحة أمامه وبالمجالات المفتوحة أمامه و التي يرى فيها إمكانية تحقيق الذات. وهذا يمثل تحولا نوعيا في نظرة الطفل إلى موضوع المهنة . و بعد كان يتناول ما يتصور أن يكون عليه في المستقبل بسطحية كبيرة دون إعمال فكر، بات الآن يؤكد على عناصر الاهتمام و القدرة و الاستعداد مع وقفة تأملية في أفضل ما يكون ملائما له [6] . لهذا السبب و اسباب أخرى تعتبر من أصعب المراحل التي تمر بها عملية الاختيار المهني ، نظرا لأن كثيرا من الإجراءات تتم و قرارات مصيرية تُتخذ خلالها.

ج مرحلة الاختيار الواقعي

في هذه المرحلة تفرض حقائق الواقع نفسها على الفرد ويضطر معها إلى تكييف القناعة السابقة والتخلي عن كثير من المشاريع الثابتة. هذه الأخيرة باتت أمام الواقع الملموس تشبه الأحلام على الأقل بالنسبة لظرفه الراهن. وبكل واقعية يشرع في مراجعة التصور الذي بناه عن مستقبله المهني ليدخل في معادلة جديدة توجهه أحيانا إلى ممارسة عملية الاختيار الفعلي لأحسن ما هو معروض والأخذ به كفرصة متاحة لا يجب التفريط فيها. وتبدأ هذه المرحلة مع أواخر فترة المراهقة وتستمر حتى بلوغه سن الرشد. فيما يتعلق بالحدود الزمنية التي اقترحتها النظرية فهي تقريبية وليست فاصلة، وهي غير قابل للتعميم على كل الحالات.

2- المنطلق الثاني: الاختيار المهني عملية غير معكوسة

الاعتبار الثاني في نظرية ***جينزبارج*** أن الاختيار المهني في الأصل فعل نهائي غير عكوس. وكلما استغرق تكوين الشخص وإعداده لعمل ما أو وظيفة معينة مدة زمنية أطول كلما كان أمر التراجع عنها

[6]- محمد السيد أبو النيل ، المرجع السابق .

أو تركها صعبا . فالطالب الذي يختار أن يدرس مادة علمية معينة وبعد سنتين أو ثلاث سنوات يظهر له أن هذا الاتجاه لا يناسبه، فسيجد بدون شك صعوبة في الانتقال من هذا الميدان إلى ميدان آخر. تغيير الاتجاه يصبح أصعب كلما زاد حجم الاستثمار في الوقت والجهد. من الناحية النفسية الشعور بالفشل قد تكون له آثار سلبية عنيفة على تقدير الذات ومستوى إحساسها بالأمن.

التوجه اللامعكوس في هذه العملية يزداد حدة وضغطا على أصحابه خاصة في نسق يطغى فيه التخصص الدقيق. فمتطلبات وشروط دخول عالم الصناعة أو طلب التكوين المتخصص بالمدارس العليا ضيقة جدا بحيث أنها لا تترك للأقل تحقيق للنجاح في وضعية أقل استقرارا وأمنا. من هنا ضرورة مد تلاميذ المدارس بكل ما يسمح بتنويرهم حول قدراتهم وإمكاناتهم الفكرية والعملية والمهنية .

3- المنطلق الثالث: الاختيار المهني ثمرة توافق و حل وسط

أهم عنصر هنا هو أن غالبية الشباب يتخذون القرار مع تحمل الرهان لاحتمال أن يكون قرارا خاطئا انطلاقا مما سمحت لهم ظروفهم بتجميعه من معطيات. كل خطوة تتطلب توافقا بين بديلين أو أكثر كموازنة الشاب بين اهتماماته وقدراته. وأيضا هنا كلما زاد نضج الفرد في الاختيار خاصة على ضوء المعلومات المتوفرة، كلما كان توافقه ذلك أكثرا تبصرا.

تقويم عام لنظرية *جينزبارج*

استند ***جينزبارج*** في طريقة تحليل مفهوم الاختيار المهني إلى حقائق تتعلق بتطور و نمو الشخصية الإنسانية و كيفية اندماجها في الحياة الاجتماعية والتكيف مع الواقع القائم ولم يحاول أن يتخطاها. وُفَق إلى حد كبير في عرض هذا الواقع في صورة مبسطة و وصفه المباشر للعوامل المتفاعلة فيه، حتى أنه يكون من السهل على ضوء هذا التصور وضع برامج تربوية اجتماعية هادفة تغطي مراحل أساسية من حياة الكائن البشري وتنظيمها بحيث نستطيع أن نساعده في عملية الارتقاء بشخصيته إلى مستوياتها الناضجة. غير أن ***جينزبارج*** جانب الصواب حين وصف العملية الاختيارية بالعملية غير المعكوسة بالمطلق، في الوقت الذي نرى فيه الواقع البشري يشهد ممارسة التحول في الاختيارات بصورة واسعة وفي الظروف المتباينة والتراجع عنها بسهولة كبيرة خاصة عندما تساهم تلك الظروف بفرض مثل هذا التحول في اتجاه الاختيار الذي تقرر نتيجة التطورات الأساسية التي حصلت.

ومن المتوقع في المستقبل أن تزداد مراجعة الاختيارات المهنية وأن تكون أوضح بسبب التغير الذي يعرفه عالم الشغل وبسبب التطور الذي شمل الوظائف والمهن، إذ بات من الصعب على عدد متزايد من الأفراد الاستمرار في مزاولة مهنة واحدة طول حياتهم، فهذا المظهر لم يعد موجودا إلا استثناء والثابت المتكرر الآن هو أن هؤلاء الأفراد مضطرون بحكم الواقع المتحوّل وحكم التطورات الحاصلة أن يغير من مهنة باستمرار.

من ناحية أخرى فإن اعتبار ***جينزبارج*** العملية الاختيارية توافقية في طبيعتها يتناقض مع المنطلق الذي يصفها بالنهائية ذلك أن التوافق عادة لا تجسده صورة واحدة ولأنها توافقية فمن المتوقع أن تتعدد صورها بما يتجاوب مع معطيات كل الظرف مكاني و زمني.